لفتة حول السيطرة الضرورية

من الواضح أن كبح جماح النفس لا يكون إلا بمعرفة مداخلها و مخرجها ، و منى يمتعها أو يزعجها ، و ما ينبغي و ما لا ينبغي ، و ما يمكن و ما لا يمكن ، و كلها مناطة بمعرفتها للإنسان نفسه .. لأنه أدري بها و أبصر بما يخصه، فهو على نفسه بصير .. فالنفس محاطة بحدود أسوار القدرات ، تحبس في مداخلها مدى إمكانيات الشهوات ، تفيض على جنبااتها أنواع الدوافع من قوياها أو ضعيفها و مهملها و محلها ، حيث تسبح على فيوضاتها الأحلام و تنفث في هوائها الأوهام ، و تحمل غيرها من الصفات المعقدة ، و الأفكار و المبادئ المشيدة .. لذا كان لزاما على العبد أن يتفكر فيها ، و يعرف كيف يحتويها ، حتى يدير دفة الاستبصار و الاستغفار حينما تقف في طريقه معترضة دكة الأوزار .. فالمرء يجلس لساعات طوال بين يدي حلاق ماهر ، و يقضي شطرا من الوقت في حمام السباحة ، و ينفق المال الذي شقي من أجل نيله و تعب على جميل الملابس و غيرها من الكماليات المزيينة ، ليبدو بالمظهر الجميل اللائق أمام جماهير الناس من عوام أو خواص .. و المرأة تتحمل الأعباء الأكثر من أجل جمال المظهر ، و لو يطرح السؤال يريد أجوبة بلا انفعال، وهو : أليس من مبادئ الشخص النظيف أن يضيف مع التنظيف الخارجي روحه؟!!